ولا عتب على الدهر فيما اقترف إن كان قد ساء فيما مضى فقد أحسن الخلف .

واعتذر بما وهب عما سلب فعفا ا عما سلف .

ومما جمع فيه من النظم بين التهنئة والتعزية قول بعض الشعراء ليزيد بن معاوية لما دفن أباه وجلس للتعزية .

(إصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة ... واشكر حباء الذي بالملك أصفاكا) .

(لا رزء أصبح في الإسلام نعلمه ... كما رزئت ولا عقبى كعقباكا) .

وقال زكي الدين بن أبي الأصبع أحسن شعر افتن فيه صاحبه بالجمع بين التعزية والتهنئة قول أبي نواس للعباس بن الفضل بن الربيع يعزيه بالرشيد ويهنيه بالأمين حيث قال .

(تعز أبا العباس عن خير هالك ... بأكرم حي كان أو هو كائن) .

(حوادث أيام تدور صروفها ... لهن مساو مرة ومحاسن) .

(وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى ... فلا أنت مغبون ولا الموت غابن) .

ولعمري إن جمال الدين بن نباتة C قال في تعزية الملك المؤيد صاحب حماة وتهنئة ولده الأفضل بالسلطنة بعد أبيه ما هو أحسن من قول أبي نواس الذي استحسنه ابن أبي الأصبع وقول من تقدمه .

وإن تأخر ابن نباتة فقد تقدم بنباته فإنه استطرب في قصيدة مطولة بالجمع بين التهنئة والتعزية إلى آخرها وأتى بمعان منها سلامة الاختراع والذي يؤدي إليه اجتهاد ذوقي إن هذه القصيدة من العجائب في هذا النوع وأوردت مطلعها في براعة الاستهلال لكن تعين إيراده هنا لندخل منه إلى بيوت القصيدة المشتملة على هذا النوع ليتأيد ما أشرت إليه من غرابة أسلوبها وهو قوله C تعالى .

(هناء محا ذاك العزاء المقدما ... فما عبس المحزون حتى تبسما) .

(ثغور ابتسام في ثغور مدامع ... شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما) .

(نرد مجاري الدمع والبشر واضح ... كوابل غيث في ضحى الشمس قد همى) .

(سقى الغيث عنا تربة الملك الذي ... عهدنا سجاياه أعز وأكرما)